الليبيون في مصر
في العصر الروماني

د . السيد رشدي محمد
أستاذ مساعد التاريخ اليوناني والروماني – كلية آداب بنها

المقدمة :

كانت مصر منذ أقدم العصور محط أنظار القبائل الليبية ، نظراً لغناها الواسع وأراضيها الخصبة ، في وقت كانت معظم الأراضي الليبية صحراوية ولا تفي بحاجات سكانها . ولذلك نجدهم دائمي الهجوم أحياناً والتسلل أحياناً أخرى عبر الأراضي المصرية محاولين الدخول إلى وادي النيل . وفي الوقت نفسه كان الملوك الفراعنة يصدونهم بالجيوش ويأسرون منهم أعداداً كبيرة ، بدأ ذلك منذ الأسرة الأولى وحتى الدولة الحديثة[1] . وكان آخر من انتصر عليهم الملك رمسيس الثالث ، الذي سمح لهم بعد ذلك بالهجرة إلى مصر سالمين[2] . وقد دل عدد الليبيين الهائل الذي هاجم الديار المصرية ، أنه لم يأت للسلب والنهب فقط ، إنما جاء للبقاء قرب مصادر المياه ورغد العيش [3] .

أما في العصر البطلمي ، فقد قدم لنا الأستاذ دكتور / مصطفى كمال عبد العليم دراسة وافية عن الليبيين الذين قدموا إلى مصر واستقروا بها في العصر البطلمي ، وذلك في مقاله " ليبيون وإغريق من برقة في البردي البطلمي " ، نشرت في حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس ، المجلد الحادي عشر لعام ١٩٦٨ م . وشرح فيها الوظائف والأعمال التي امتهنها الليبيون وأماكن استقرارهم ووضعهم في مصر في العصر البطلمي . وسوف يحاول الباحث أن يقدم في هذا البحث دراسة عن الليبيين في مصر في

1- Leahy A : " Libya and Egypt (1300-750) B.C.", *The Society of Libyan Studies*, 1985, p.16

٢- عبد العزيز صالح : *تاريخ الشرق الأدنى القديم* ، مصر وسوريا ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م. ، ص ١٣٧.

٣- سليم حسن : مصر *القديمة*، الجزء التاسع، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٧٥

العصر الروماني ، متتبعاً أشكال تواجدهم في مصر ، سواء أكانوا جماعات في شكل قبائل أم أفراد منتشرين في الأقاليم المصرية .

أولاً : القبائل الليبية

هاجرت القبائل الليبية إلى مصر منذ العصر الفرعوني ، ومن أشهر القبائل التي أتت إلى مصر في العصر الفرعوني ، التحنو *thn.w* والتمحو *tmḥ.w* والمشواش *mšwiš* والليبو *lib.w* ، وهي من القبائل الليبية الكبيرة واسعة الانتشار ، والتي لعبت دوراً بارزا في تطورات الأحداث في ذلك الوقت ، ولذلك نجدها ترد كثيراً في النصوص المصرية القديمة وبشيء من التفصيل[1] . واستمر تدفق القبائل الليبية إلى مصر في العصرين البطلمي والروماني بل واستقرت فيها وقدم لنا الكتاب الكلاسيكيين أسماء عديدة لهذه القبائل التي استقرت كلها غرب نهر النيل ، من ساحل البحر المتوسط شمالاً وحتى حدود الصحراء الغربية قبالة إقليم الفيوم جنوباً ، وسوف يعرض الباحث دراسة لهذه القبائل بأسمائها التي وردت في المصادر القديمة في العصر الروماني .

أ : الماسيتاى والجونيوتاى

حدثنا بطلميوس الجغرافي في كتابه الجغرافية عن وجود قبيلتي الماسيتاى Μασσιται والجونيوتاى Γανιωται في القرن الثاني الميلادي حيث ذكر أنهما تعيشان غربي دلتا النيل ولم يقدم لنا أية معلومات عن نشاط هذه القبائل ولا المهن التي امتهنوها ، أو حتى علاقتهم بالدولة [2] . ولكن من

١- محمد بيومي مهران : *المغرب القديم* ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٠م ص ٧٥

2- Ptolemy : *Geographicae Enarrationis Liber Quartus*, Loeb Classical Library , *London* , *IV* , 12

خلال الوثائق البردية أمكننا التعرف على ماهية هذه القبائل ومناطق استقرارهم وعلاقتهم بالحكومة الرومانية .

فنقرأ في وثيقة بردية من إقليم أوكسيرنخوس ، ترجع إلى القرن الثالث الميلادي ، أن ايوديمون Ευδαιμων قد أرسل خطاباً إلى زويلوس Ζωιλος رئيس الاستقبال ، يخبره فيه أنه قد أرسل خطاباً إليه مع إليوثيروس Ελευθερος المشرف على شحنات البضائع الحكومية ، في إقليم مريوط ، يؤكد فيه أن قبيلة الجونيوتاي يمتلكون جنوداً قد حصلوا عليها من الماستيتاي وعليه أن يسرع في جمع الشعير والعدس والحشيش والحنطة ، قبل أن تبدأ المشاكل معهم[1].

ويظهر من هذه الوثيقة ، أن ايوديمون وإليوثيروس كانا يعملان لحساب الحكومة في الجزء الشمالي من مصر ، وبخاصة في إقليم مريوط ، وكانا في الوقت نفسه يعملان على تحصيل مستحقات الحكومة من إقليم أوكسيرنخوس [2] . ويبدو أنهما كانا على علم بما قد يسببه لهم وجود قبائل الماستيتاي والجويونتاي في المنطقة الشمالية ، حيث ذكر أنهم كانوا يجمعون الجنود ، ولعل الغرض من ذلك كان الهجوم على الأراضي الموجودة بالمنطقة ، ولذلك طلب منه أن يسرع في جمع المحاصيل الزراعية .

1- *P. Oxy.* : *The Oxyrynchus Papyri*, Egypt Exploration Fund , ed. By Grenfell, B.P. Hunt, A. and Others, Parts I-LXVI, (1898-2000) , No. 2681
Ευδαιμων Ζωιλα φροντιστη χαιρειν
το επιστολειδιον δι Ελευθερου επεμψα [.] τω επι της εμβολης ισθι οτι οι Γωνιωται εσχηκασι στρατιωτας παρα του ηγεμονος επι ζητησιν των Μαστιτων ειτε ουν κριθην ειτε φακην ειτε χορτον συνλεξον και ποιησον κριν θορυβον γενεσθαι ερρωσο

2- Tait , J.G. : " The Strategi and Royal Scribes in the Roman Period " , *J.E.A.* , Vol. VIII , London , 1922 , p. 166

ويبدو أن هاتين القبيلتين كانتا تتسببان فى المشاكل الدائمة للحكومة الرومانية ، خلال منتصف القرن الثالث الميلادي ، وكانوا يهجمون على الأقاليم المصرية الواقعة على الجانب الغربي من نهر النيل ، ليس فقط إقليم مريوط بل أيضاً أقاليم أرسينوى وأوكسيرنخوس وهيراقليوبوليس . فمن وثيقة بردية ترجع إلى عام ٢٥٨ م. ، قدم فيها أوريليوس بن اسويتوس Αυρηλιος Ασοειτος الذى يسكن فى قرية فيلادلفيا ، إلى أوريليوس بن ابوللونيوس Αυρηλιος Απολλωιος ، إستراتيجوس قسم هيراقليدس فى إقليم أرسينوى ، شكوى بخصوص الحادثة التى تعرض لها أخوه أتامينوس Αταμμωνος ، الذى سقط من فوق سطح المنزل فى قرية كامينوس Καμινος ، عندما هاجمت القبائل الليبية القرية ، وتعرض أخوه لإصابات بالغة نتيجة هذا الهجوم ، ولذلك يطلب من المختصين اتخاذ الإجراءات اللازمة لكى يبقوا على حياة أخيه ، ويذكرهم بأنه سبق أن تقدم بشكوى بهذا الخصوص [1] . ومعنى ذلك أن القبائل الليبية كانت تهاجم قرى إقليم أرسينوى وكانت قرية كامينوس إحدى هذه القرى .

وتشير وثيقة بردية ، ترجع إلى العام التالى ٢٥٩ م. ، إلى معاودة هذه القبائل الهجوم على إقليم أوكسيرنخوس ، وهى خطاب أرسله أوريليوس

1- *P. Princ.* : *Papyri in the Princeton University Collections*, ed. By Edmund, H.K. , Princeton , 1936 , Vol. II , No. 29

Αυρηλιω Απολλωνιω τω και Ισραηλ στρατηγω Αρσινοιτου Ηρακλειδου μεριδος παρ Αυρηλιου Ασοειτος Παυσειρεως απο κωμης Φιλαδελφιας ενεκα του αδελφου μου Αταμμωνος καταγενομενων εν κωμη Καμινου . δια την γενομενην ημιν υπο των Λιβυων επελευσιν του αδελφου μου Αταμμωνος προχθες καταπεσοντος δι. . . . .ων απο δωματος ησθενησεν εν τη αυτη κωμη ο αθεραπευτος και αυτου πληξεις πολλας εχοντος αλλα και αθεραπευτου γενομενου επιδιδωμι ταδε τα βιβλιδια αξιων εν καταχωρισμω γενεσθαι μη μηδεν ανθρωπεινον αυτω συμβη .διευτυχει .

بامونيوس Αυρηλιος Παμουνιος بن ثونيوس Θωνιος وأمه تدعى ثاتريتوس Θατρητος ، الذى يسكن فى قرية ثيميثيس ، وكاهن معبد آمون والآلهة الأخرى فى القرية نفسها ، إلى أوريليوس بطلميوس ، إستراتيجوس إقليم أوكسيرنخوس ، يخبره فيه أن الجونيوتاى القادمين من ليبيا επελθοντων των Λιβυων Γωνιωτων ، قد عاودوا الهجوم على القرية بصورة مفاجأة وكان ذلك فى التاسع عشر من شهر بابه [1] .

وإشارة ثالثة فى وثيقة ترجع إلى عام ٢٥٩ م. ، إلى تعرض إقليم هيراقليوبوليس لهجوم من هاتين القبيلتين ، وقد أوقع أضرار بالغة فى بعض سكان المنطقة ، وطالب كاتب الخطاب سرعة تدخل الإدارة الرومانية فى إيجاد حل لهذه المشكلة [2] .

ويظهر من هذه الوثائق البردية ، مدى الخطر الذى كانت تتعرض له الأقاليم المصرية وبخاصة أرسينوى وأوكسيرنخوس وهيراقليوبوليس ، من

1- *P. Oxy.* : No. 3292

Αυρελιω Πτολεμαιω τω [και] Νεμεσιανω στρ(ατεγω) Οξ(υρυγχιτου) παρα Αυρηλιου Παμουνι[ος] Θωνιος μητρος Θατρη[τος] απο κωμης Νεσμιμε[ως ιε]ρεως και προφη[τ]ου Αμμωνος και των [σ]υνναων Θεων με[γ]ιστω(ν) ι[ε]ρου του οντος [εν τη] αυτη Νεσμιμι . επει εν τη γενομενη καταδρομη των επε[λθ]οντων Λιβυων Γωνιωτων επι της ιθ του [οντ]ος μηνος Παυνι [εξα]ιφνης υπο τον ορθρο(ν)

2- *B.G.U.* : *Aegyptеische Urkunden den Staatlichen Museen zu Berlin – Griechishe Urkunden*, ed. By Wilcken , W. Schubart , E. Kuhn and Others I-IX , (1895-1937) III , No. 935

..τατο. δικην δεδωκασεν , ηοι δε ητεροι ητοι Μαστειται η Γωνιωται επινεμ ουσης της α...ιν και εν[..]τωμη[....] αμφιβολους εισ[αι] η ηυκοπτους τους απ[ο]δεχομενους τους [.].. ς αντιδικ– ανμεταξυ Γωνιωτων η Μαστειτων εν μεσηι ουσης . επειδη τοινυν [?]εκοπησαν τε και ηοι καταδραμοντες τους τοπος Μαστειται και σπευσαντες και παση ι .

جراء هجوم القبائل الليبية المستمر عليها ، وبخاصة إقليم أوكسيرنخوس الذى تعرض للهجوم أكثر من مرة ، وهو ما يتضح من الوثيقة الثانية التى يذكر فيها أن الجونيوتاى قد عاودوا الهجوم على القرية ، وهو ما يفيد بأنهم قد سبق وهاجموا القرية فى وقت سابق . ويبدو أن هذه الأعمال العدائية من قبل القبائل الليبية ، قد سببت قلق مستمر على الحكومة الرومانية ، مما دفعها إلى تحريك قوات عسكرية لكى تتمركز فى هذه المناطق ، لرصد مثل هذه الهجمات ، وكانت تحت قيادة القائد العسكرى ميسيوس اميليانوس Mussius Aemilianus [1] .

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن ، أين تسكن هذه القبائل ؟ . هل تعيش داخل الأراضى المصرية ، أم أنها قدمت من ليبيا للسلب والعودة مرة أخرى إلى ليبيا ؟ . لكى نجيب على هذا السؤال يجب أولاً أن نعرض وثيقة بردية عثر عليها فى إقليم أوكسيرنخوس ، ترجع إلى عام ٣٢٥ م. وهى بخصوص مذكرة عن تركة آلت إلى فتاة قاصر ، تحت وصاية رجل كان يعيش فى إقليم مريوط ، حيث نقرأ فيها أن أوريليوس ايثاليس Αυρηλιος Αεεθαλης بن هرونوس Ηρωνος الذى يسكن فى مدينة الإسكندرية ، قد أرسل خطاباً إلى ورثة بوكاس Βοκκας الذين يسكنون فى مقاطعة الماستيتاى Μαστιτων χωρας فى إقليم مريوط ، من خلال الأخ الأكبر أوريليوس فيلامون Αυρηλιος Φιλαμμωνος ، مع قبول أوريليوس سيرس بن ابوللونيوس Αυρηλιος Συρος Απολλωνιου من المقاطعة نفسها التى يطلق عليها مقاطعة الماستيتاى ، وهو موظف سابق ، ووصى على فيلامون المذكور ، وبالتالي هو وصى على ورثة بوخاس ، ثم يستطرد

1 - *cf. P. Oxy.* : Nos. 3111, 3112 , 3290

الخطاب بعد ذلك فى بيان الملكيات التى آلت إلى ورثة بوكـاس ، وكيفيـة التعامل معها وإدارتها [1] .

الواضح من هذه الوثيقة ، أن إقليم مريوط كان يوجد بـه مقاطعـة يطلق عليها مقاطعة الماستيتاى ، وهو الاسم نفسه لقبيلة الماسـتيتاى . وقـد يقودنا ذلك إلى الاعتقاد بأن الليبيين كانوا يسكنون هذه المقاطعة ، وبخاصـة لو وضعنا فى الاعتبار ما قاله بطلميوس الجغرافي ، بأن قبائل الماسـتيتاى والجونيوتاى كانت تسكن فى إقليم مريوط وما حولها [2] ، حتـى وإن كـان الليبيون من قبيلة الماستيتاى لا علاقة لهم بهذه المقاطعة وأن هـذه التـسمية مجرد تشابه فى الأسم مع قبيلة الماستيتاى التى نتحـدث عنهـا إلا أن هـذا يعطينا مؤشراً لوجود قبيلة الماستيتاى فى مصر فى تلك الحقبة التاريخيـة . وهذا ليس مستغرباً فى مصر فى العصر الروماني ، حيث تطالعنا الوثـائق البردية التى عثر عليها فى مدينة أرسينوى عاصمة الإقليم الأرسينويتى ، أنه كان يوجد بها فى العصر الروماني ، حـى يطلـق عليـه (حـى العـرب Αμφοδου Αραβων)[3] ، وقرية فى الإقلـيم نفـسه تحمـل اسـم قريـة بطوليمايوس العرب Πτολεμαιδος της των Αραβων وتوجد بالقرب من

---

1 - *P. Oxy.* : No. 3756 , LL. 2-5

Βοκκας απο χωρας *Μασιτων* του *Μαρεωτου* νομου δια του πρεσβυτερου αδελφου Αυρηλιου Φιλαμμωνος μετ ευδοκησεως Αυρηλιος Σωρου Απολλωνιου απο της αυτης χωρας Μασιτων προ τουτου καταστασθεντος κουρατορος αυτω Φιλαμμωνι χαιρειν .

2- *Ptolemy* : IV , 12

٣- ورد فى إحصاء سكانى يرجع تاريخه إلى عام ١١٥ م. ، حى العرب الذى كان تحصل منه ضريبة الرأس

P. Fouad I : Le Papyrus Fouad , ed. by P. Woddell and Others , Le Caire , 1939, No. 15

اللابيرانث [1] ، وكان يعيش فيها بعض العرب الذين مارسوا بعض الحرف اليدوية هناك [2] .

ولم يكن وجود الليبيين في إقليم مريوط بالأمر الجديد على تلك الحقبة التاريخية ، حيث سكنوا هذه المنطقة في العصر الفارسي [3] وحتى العصر الروماني . ولدينا إشارات عديدة في الوثائق البردية والنقوش ، تفيد بأن الليبيين كانوا يسكنون في إقليم مريوط بأعداد كبيرة ، من فترة تاريخية سابقة ـ القرنين الأول والثاني ـ خلال العصر الروماني ، وإن لم يذكروا تحت اسم قبيلة أو جماعة .

فنرى في نقش يوناني ، يرجع إلى القرن الأول الميلادي ، أسماء سبعة ليبيين عملوا كتاب ملكيين في إقليم مريوط [4] . ووثيقة بردية ، ترجع على عام ٨٨/٨٧ م. ، بخصوص دفعات القمح التي تحصل من الأقاليم المصرية وتسلم في مدينة الإسكندرية ، ذكر فيها أن هيرمياس قد حصل على

1- *P. Teb.* : *The Tebtunis Papyri*, 3 Vols. , in Four Parts , ed. By P. Grenfell A. Hunt , London 1920 -1922 , Vol. II , P. 397

2- *P. Enteuxeis* : O. Guerraud , *ENTEYΞΕΙΣ , Requetes et Plaintes adresees au roi d'Egypte au III Siecle avant J-C , Publications de la Societe royale Egyptienne de Papyrologie , Textes et Decuments* , Le Caire , 1931 No. 47
Παρατης , Αραψ , κουρευς , των Πτολεμαιδα την των Αραβων
(بارتيس العربي الحلاق الذي يسكن في قرية بطلوميس العرب)

٣- حدثنا المؤرخ اليوناني هيرودوت ، أنه في فترة الاحتلال الفارسي لمصر ، كانت تقيم في المنطقة الممتدة من بحيرة مريوط حتى جزيرة فاروس عناصر ليبية ، يتزعمها أمير ليبي يدعى حرارو (إيناروس) بن بسماتيك . وقد ثار هذا الأمير وطرد جباة الضرائب الفرس ، وانتصر في إحدى المعارك . وشهد مؤرخنا ميدان المعركة ، واستطاع أن يميز قتلى الليبيين بسلامة جماجمهم .
Herdotus : *Historiae* , with an English Translation by A. D. Godley , Loeb Classical Library , Cambridge , 1946-1950, III , 15

4 - Tait : *op. cit.* , pp. 167-168

٢٤٠٠ أردب قمح من إقليم مريوط الذى يسكنه جنسيات عديدة ومنهم بعض الليبيين [١] .

وخلاصة القول ، أن الليبيين من قبيلة الماستيتاى كانوا يسكنون أحد مقاطعات إقليم مريوط ، وبمعنى آخر أن هذه القبيلة استقرت فى منطقة إقليم مريوط ، وهى المنطقة الممتدة من بحيرة مريوط وحتى منطقة الحمام الحالية وقد حدد لنا بطلميوس الجغرافي حدود هذا الإقليم بين خطى عرض ٥٠ً ٣٠° وطول ٣٥ً ٢٨° ، وإذا حسبنا الخطأ الذى وقع فيه بطلميوس ، يمكن القول أن إقليم مريوط يقع بين خطى عرض ٥٧ً ٣٠° وطول ٥٦ً ٢٨° [٢] ، والأكثر من ذلك أنه أمدنا بأسماء بعض قرى ومدن هذا الإقليم ، مؤكداً أنها مناطق سكنى الليبيين ، ومنها تابوزيرس Taposiris (أبوصير) وهالميراى Halmyrai (الحمام) ومونوكامينوم Monocaminum (القصابة الغربية) [٣] .

وقد يتساءل المرء ، لو كانت هذه القبيلة قد استقرت على الساحل الشمالي لمصر ، لماذا هاجمت الأقاليم المصرية فى مصر الوسطى — أرسينوى وأوكسيرنخوس وهيرقليوبوليس — ؟ . تعلم أن القبائل الليبية منذ أقدم العصور لم تعرف حياة الاستقرار ، حيث كانت تتنقل من مكان إلى آخر وراء مصادر المياه والمراعى ، وكانت الصحراء الغربية هى المنطقة التى يرتحلون فيها بحثاً عن هذه المصادر ، وهجومهم على هذه الأقاليم كان من أجل هذه الغرض ، حيث أنها مشهورة بأرض المراعى فضلاً على أنها تقع على مصادر دائمة للمياه ، نهر النيل وبحيرة قارون ، فلا ضير إذاً أن تقدم على ما فعلته . ويبقى الأمر المهم ، لماذا أتت من الشمال إلى الجنوب ،

1- Panagiota Sarischouli : *Spatptolemaische Urkunden aus den Heraldeopolites* , Agyptische Urkunden , Berlin , 2000 , No. 2740
2- *Ball* , J. : *Egypt in The Classical Geographers* , Cairo , 1942, p. 114
3- *Ibid.* : pp. 114-115

وبخاصة أن إقليم مريوط يتوافر فيه المراعي والمياه . لو راجعنا سوياً تاريخ الوثائق البردية التي تتحدث عن هجوم القبائل الليبية على الأقاليم المصرية ، لوجدناها تدور حول منتصف القرن الثالث الميلادي ، أما الوثيقة التي تتحدث عن استقرارهم في إقليم مريوط فترجع إلى منتصف القرن الرابع الميلادي ، وهذا ما يجعلنا نعتقد أن هذه القبائل أتت منذ القرن الثاني الميلادي ، حسب ما أورده بطلميوس الجغرافي ، من ليبيا في أعداد كبيرة وتنقلت في الصحراء الغربية لمصر وكانت تهاجم المناطق الغنية من حين إلى آخر كلما احتاجت إلى الموارد المائية حتى وجدت بعد ذلك ضالتها المنشودة في شمال مصر واستقرت بها ، وبخاصة في إقليم مريوط وانصهرت في المجتمع المصري هناك ، بل وعرفت حياة الاستقرار في أحياء المدن ، حتى أطلق اسمهم على أحدى مقاطعات إقليم مريوط . والأكثر من ذلك أن المصادر البردية والكلاسيكية ، لم تعد تذكر أية أخبار عن هذه القبائل ، وكأنها ذابت في نسيج المجتمع المصري ، وظهرت لنا أسماء لقبائل ليبية أخرى عاشت في فترات لاحقة على هذا التاريخ .

ب : قبيلة المارماريداى

تواتر أخبار هذه القبيلة في المصادر الأدبية ، حيث اتفق كل من هيرودوت[1] وسترابون[2] وديودور الصقلي[3] وبلينيوس[4] على مكان استقرار هذه القبيلة والتي تمتد من طول الساحل الغربي لمصر عند السلوم وحتى

1 - *Herdotus* : IV , 169-170

2 - Strabon : *The Geography* , vols. I – VIII , Loeb Classical Library , London 1949 – 1954 , XVII , 2 , 23

3- *Diodorus* of Sicily : *Historiae*, With an English Translation by C.H Oldfather , Loeb Classical Library , Cambridge , 1953 , III , 49

4 - Plinius : *Natural History* , Loeb Classical Library , London , 1947 – 1963

خليج سرت في ليبيا ، وتمتد إلى الجنوب قليلاً حتى واحة سيوة ، وظل يتردد اسمها في المصادر من القرن الرابع ق.م. وحتى القرن السابع الميلادي [1] . وبرغم أن معظم هذه القبيلة تعيش داخل الأراضي الليبية ، إلا أن الباحث اختار دراسة هذه القبيلة نظراً لوجود جزء منها في مصر .

وكانت هذه القبيلة كثيرة العصيان والثورة على حكامها منذ العصر البطلمي وطوال العصر الروماني . ففي عهد الملك بطليموس فيلادلفوس ثار ماجاس Μαγας [2] على الملك البطلمي وأعلن نفسه ملكاً على إقليم كيرينايكا (قورينائية) وزحف على مدينة الإسكندرية وكاد أن يصل إليها بسبب ثورة الغال في جيش بطليموس ، ولكن دسائس الملكة أرسينوى أشارت قبائل المارماريدى عليه ، واضطر إلى التقهقر سريعاً ولم يمض وقت طويل حتى دان لأخيه ملك مصر بالطاعة [3] .

أما في العصر الروماني ، فتذكر المصادر التاريخية الصدام الذي كان يحدث بين هذه القبيلة وجيرانها في مصر وليبيا ، فنقرأ من نقش يرجع إلى عهد الإمبراطور أغسطس عن تكريم أحد الأفراد من مواطني مدينة كيريني ــ عاصمة إقليم كيرينايكا (قورينائية) ــ لاشتراكه في صد هجوم

---

1 - Oric Bates : *Eastern Libyans* , London , 1914, p. 55

٢- ماجاس ابن زوجة بطليموس فيلادلفوس ، عهد إليه الملك مهمة إعادة بسط سيطرته على كيرينايكا ، ولم يلق ماجاس عناء في ذلك ، وأصبح نائب الملك هناك ، وحين بدأ النضال بين أنطيوخوس ملك سوريا وبطليموس ، دخل أنطيوخوس مع ماجاس في مفاوضات ، تمخضت عن تحالفهما وزواج ماجاس من أبانا ابنة أنطيوخوس ، وعلى أثر ذلك أعلن ماجاس استقلاله عن مصر وزحف عليها ٢٧٤ ق.م

Bevan : *A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty*, London 1914, P.63

3-Pausanias : *Description of Greece* , With an English Translation by W.H.S. Jones , Litt.D., and H.A. Ormerod, M.A. , in 4Vols. , Cambridge , 1918 , 1.7.2

هذه القبيلة [1] ، ومرة أخرى قامت هذه القبيلة بثورة في عهد الإمبراطور "كلاوديوس الثاني" Claudius II الملقب بالقوطي Gothicus وحدث ذلك بين عامي (٢٦٨-٢٦٩م)[2] . وكان سبب هذه الثورة هو حصول المستوطنين الرومان على المزيد من أراضي الرعي المملوكة لهذه القبيلة [3] ، وكلف هذا الإمبراطور "تيناجينو بروبوس" Tenagino Probus الذي كان حاكماً لنوميديا في عام ٢٦٨م، ثم أصبح والياً على مصر في العام نفسه ، بمهمة إخماد ثورة المارماريداي ، فقاد حملة عسكرية ضدهم ونجح في إخماد الثورة [4] .

وتسجل إحدى هذه الإشارات أن المنطقة التي يسكن فيها قبيلة المارماريداى كانت تنتج عائداً كبيراً من الشعير ولمدة خمس سنوات [5] وإشارة أخرى من وثيقة بردية ترجع إلى عام ١٩٠/١٩١ م. ، بخصوص اتفاق رجل يدعى بولوبوس الليبي Πολυβου Λιβυος وآخر يدعى أريستونوس Αριστονος Λιβυος على استئجار أرض زراعية مملوكة للدولة في منطقة مارماريكا التي كانت تسكن فيها هذه القبيلة [6] .

1-*O.G.I.S.:Orientis Graeci Inscriptions Selectai* , 2vols. Ed. By Dittenberger Leipzig , 1903-1905 , No. 767

عبد السلام محمد شلوف : " نقوش من قورينايقا تتحدث عن المقاومة الوطنية الليبية للاستعمار الروماني " ، *مجلة البحوث التاريخية* ، طرابلس ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، السنة الثامنة ، العدد الثاني ، يوليو ١٩٨٦ ، ص ٢٤٩ وما بعدها

٢- مصطفى كمال عبد العليم : "الوطنية الليبية والحكم الأجنبي في العصر اليوناني-الروماني"، *ليبيا القديمة*، تقرير ودراسات الندوة التي نظمتها اليونسكو في باريس من ١٦-١٨ يناير،١٩٨٤، طبع في لبنان، الجزاء١١، ١٩٨٨ ، ص١٧٥

3 - Kraeling , C.H. : *Ptolemais City of the Libyan Pentapolis* , Chicago , 1900, p. 19

4- *C. A. H.* : Vol. XII , P. 180 .

5- Lewis , N. : *Life in Egypt under the Roman Rule* , Oxford , 1983, pp. 126-127

6- *P. Marm. ; Il Papiro vaticana Greco II, r*

وظل يتردد اسم هذه القبيلة حتى العصر البيزنطي ، وإذا كانت هذه القبيلة قد انقرضت بعد ذلك أو تفرقت أو تفرقت أو هاجرت أو اندمجت وانصهرت في قبائل أخرى أو وافدين جدد إلى المنطقة في عهود لاحقة ، حيث يذكر أن اسم مارماريكا ورد لدى كتابات المسلمين عن الفتح العربي عام ٦٤٢ م. ، والأكثر من ذلك أن هذا الاسم مازال يطلق حتى الآن على المنطقة التي كانت هذه القبيلة تعيش فيها[١] .

ونفهم من الوثائق السابقة أن القبائل الليبية ظلت تتدفق على مصر منذ العصور الفرعونية القديمة وحتى العصر الروماني ، واستقرت في أغلب الأحيان غرب نهر النيل .

ثانياً : الليبيون في الأقاليم المصرية

أ : إقليم أوكسيرنخوس

يعتبر إقليم أوكسيرنخوس ـ البهنسا الحالية ـ واحداً من أهم الأقاليم التي عاش فيها الليبيون في مصر في العصر الروماني ، ولدينا بعض الوثائق البردية التي تحدثت صراحة عن وجود الليبيين في هذا الإقليم .

الوثيقة الأولى : مؤرخة بالعام الثاني الميلادي ، وهي خطاب من أحد الأشخاص "اسمه مفقود" إلى صديقه يخبره عن أحواله المالية والمشاكل التي تعرض لها وبخاصة ضياع ماله ، حيث يقول له بمجرد وصول داماس Δαμας إلى الإسكندرية ، سوف تذهب إلى أفروديتس Αφροδιτης وهذا سوف يكشف أننا لم نتسلم أو ندفع أي شيء ، ولهذا السبب فيجب أن

١- عبد السلام محمد شلوف : " قبيلة المارمارياي " *مجلة البحوث التاريخية* ، منشورات جامعة الفاتح ، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، السنة الحادية عشر ، العدد الثاني ، يوليو ١٩٨٩ م. ، ص ٥٤

تعرفت أنني أعطيته أوامر بمجرد أن يذهب إلى قرية تاكونا Τακονα [1] من أجل الإيجار ، سوف يقوم بجمع كل الأموال والمستحقات . وكل ما يشغل بالي حالياً ، هو أنني لم أتمكن من مقابلة أبوللونيوس الليبي Απολλονιος لكي نعطيه فكرة عن هذا ، واكتب لي عن كل شيء تريده ، اهتم بصحتك وبأسرتك والسلام [2].

الوثيقة الثانية : ترجع إلى القرن الثاني الميلادي ، وهي خطاب أرسله اسكليبياديس Ασκλιπιαδης حاكم إقليم أوكسيرنخوس إلى هيراكليديس Ηιρακλιδης موظف صومعة الغلال يؤكد عليه أن يتحري الدقة في القرض الذي سوف يعطيه إلى أبوللونيوس Απολλονιος بن هليودوروس Ηλιοδορος الليبي ، وهو أردب وربع قمح من أجل الزراعة حيث كان على مدير صومعة الغلال أن يسجل كافة التفاصيل عن هذا الرجل وصفاته المميزة وحتى العلامات التي في وجهه ، ويجب أن يتحقق من شخصيته وكل ذلك على مسئولية مدير الصومعة [3] .

الوثيقة الثالثة : ترجع إلى عام ٣١٣ م. ، وهي سجل يومي يتضمن بعض الالتماسات إلى اللوجيستيس وقراره فيها ، حيث ورد فيها شكوى سيدة

١- ورد في وثيقة بردية ، ترجع على عام ٣٢٩ ق.م. ، سيدة ورثت عن أبيها الكيريني الأصل ، برجاً في قرية تاكونا . ومن شهود هذا العقد ، فيلوناريون وديمتريوس ، وكلاهما كيريني السلالة .

B.G.U. : No. 1273 , LL. 1-40

2 - *P. Oxy.* : No. 743 , LL. 37-38

ηυπερ σου ηουτως ηως ηυρ?ερ μου εν τοι δε
με περισπασθαι ουκ ηδυνασθεν
συντυχειν Απολλωνιωι τωι Λιβικωι ηινα
αυτωι αυτα ταυτα ηυροδειξω.

3 -*P. Oxy.* : No. 1024

ـ الأسم مفقود ـ وصفت نفسها بأنها امرأة ليبية ، أرسلت شكوى من خلال كاستروس Καστορος تطلب فيها الإذن بدفن زوجها ، وكان القرار هو السماح لها بالدفن [1] .

الوثيقة الرابعة : ترجع إلى عام ٣٢٥ م. ، وهي جلسة قضائية عرضت على اللوجيستيس من سيدة تدعى تاخونسيس ابنة اموبتوس Αμοιτος من قرية Ταχονεις بانجا Ασιον Πανγα ، ضد سيروس Συρος الليبي وتدعى فيها أن سيروس قد اغتصب أملاكها . وقدم المدعى محاميها ثيون الذى ذكر أمام الحارس المالي : أن سيروس هذا الليبي المهاجر والذى استقر فى هذا الإقليم قد انتهز فرصة غياب موكلته واغتصب أملاكها ، وهو متأكد من ملكيتها لهذه الأملاك لأنه هو من قام بتسجيلها لها بعد أن ورثتها عن أبيها ، وخاطب الحارس المالي قائلاً : إذا كان سيروس متأكد من ملكيته ، فعليه أن يثبت ذلك ، ولكنه بدلاً من ذلك استعرض القوة ضدنا ، ومن أجل ذلك فقد حضرنا إلى مكتب سيادتكم لنقدم هذه الشكوى . وهنا رد الحارس المالي قائلاً : ماذا يقول سيروس بخصوص ذلك ؟ هل اغتصب هذه الأملاك فعلاً ؟ ، وعليه أن يقدم مستنداته بخصوص ذلك . أجاب سيروس : دعها تقول كيف آلت هذه الأملاك إلى أبوها . قال الحارس المالي : قدم الأدلة على ملكيتك لهذه الممتلكات ، رد سيروس : دعها هى تقدم ما يثبت ملكيتها لما تدعى ملكيتها . وهنا رد ثيون Θηεον المحامي : تاخونسيس ابنة أموبتوس ، أموبتوس يا سيروس . قال الحارس

---

1 - *P. Oxy.* : No. 3741 , verso.I, LL. 4-11

αλλο [...] Λιβυσσα δια Καστορος περι του δειν β.....ην γυναικ( ) ξενικου τηι ηοσιαι παραδοθηναι εδοξεν ηουτω γιγνεσθαι ..... και Θεοδορα προς Αριανον .... περι οικιας εδοξεν και τον ηυιωνον Ηρακλειον λαβειν την μοιραν

المالي : هل هناك أحد آخر كان له الحق في المال ؟ ، ردت تاخونـــميس : كان عندي أخ ولكنه مات . قال الحارس المالي : هل أنت الوحيدة الآن التي ورثت أبيك ؟ أجابت نعم قال الحارس المالي : هل هذه الأملاك كانت ملكاً للدولة أم ورثتها عن الوالدين ، أجابت : نعم وسأل الحارس المـــالي : هـــذه الممتلكات كانت ملكاً للوالد أم الوالدة ، قالت : أبي ورثها عن جـــدي وأنـــا ورثتها عن أبي . وهنا رد ثيون المحامي : دع سيروس يقدم الأدلـــة التـــي تثبت ملكيته وإلا فعليه أن ينسحب ، أجاب سيروس : بعد غد سوف أقدم هذه المستندات ، فسوف يحضرها رسول من الإسكندرية . فسأل الحارس المالي : هل أنت ليبي الأصل ؟ ، أجاب : نعم ، قال الحارس : لقد اعترف بنفـــسه أنه أجنبي الموطن . وهنا أجل الحارس المالي القضية ريثما يحـــضر ســـيده سابينيانوس Σαβινιανος ــ يبدو أنه يقصد اللوجيستيس ــ ويكون سيروس الليبي قد أتى بالمستندات التي تبرهن على ملكيته ، وســـوف تـــصادر منـــه الممتلكات إذا لم يفعل ذلك وتؤل إلى السيدة الشاكية [1] .

ويظهر من كل هذه الوثائق أن الليبيين كانوا يعيـــشون فـــي إقلـــيم أوكسيرنخوس في العصر الروماني ، كجزء مـــن المجتمـــع آنـــذاك ، لهـــم

1- *P. Oxy.* : No. 3758 , LL. 98-131
LL. 100-102
μης Ισιου Παγγα επι παροντι Συρω Λιβυει . πολυ το παραλλαττον καθεστηκεν . Λιβυς γαρ ων παροικος [.] [...] ι. ον περιπαισων τη απουσια της .....
LL 120-125
αυριον επιφερω , ουερεδαριος γαρ ηλθων ηγαγεν με απο Αεξανδρειας ο λογιστης ειπεν . Λιβυς δε τωι γενει ει; απεκρινατο ναι ο λογιστης ειπεν και αυτος ομολογει ξενος ειναι της πολιτειας : και μεμνημαι ως της γυναικος κελευσιν επενεγκουσης τη εμηι μετριοτητι του κυριου μου του διακοσμησαντος τον θρονον της Σαβινιανου .....

مصالحهم الاقتصادية التي قد تصل حد ملكية الأرض الزراعية ، فحرص راسل الخطاب في الوثيقة الأولى على إطلاع أبوللونيوس الليبي على آخر التطورات بخصوص جمع الإيجار ، وهو ما يجعلنا نعتقد أن هذا الرجل الليبي قد يكون ذو صلة بملكية هذه الأرض وإلا فما مصلحته في معرفة أخبار جمع الإيجار [1] . وفي الوثيقة الثانية نجد أحد الليبيين يقترض من الحكومة بعض المحاصيل من أجل الزراعة . والسيدة المذكورة في الوثيقة الثالثة التي تطلب الإذن بدفن زوجها ، تعامل هنا معاملة المواطن المصري . أما الوثيقة الرابعة فتقدم لنا أكبر دليل على أن الليبيين كانوا يعيشون مصر شأنهم شأن أهلها ، فبرغم تأكد المحكمة من أن سيروس الذي وضع يده على ممتلكات السيدة المصرية الشاكية ، ليبي الأصل وهو ما أقره بنفسه ، ومع ذلك أمهلته يومين ــ حسب طلبه ــ لكي يقدم الأوراق التي تثبت ملكيته . ومعنى ذلك أن الليبيين في إقليم أوكسيرنخوس كانت لهم كامل الحقوق القانونية .

والجدير بالذكر هنا أن نشير إلى عبارة وردت كثيراً في الوثائق البردية وهي λιβος τοπαρχιας ، إحدى توبارخيات إقليم أوكسيرنخوس [2] واعتقد بعض الدارسين أن المقصود بها توبارخية ليبيا ، أما ناشري الوثائق فترجموها على أنها التوبارخية الغربية ، ويميل الرأي إلى أن التفسير الثاني

١- كان الليبيون يمتلكون أراضي زراعية منذ العصر البطلمي ، ولدينا إشارة في وثيقة من مدينة أوكسيرنخوس ترجع إلى عام ٢٠٣ ق.م ، إلى أسماء جنود من كيريني وهم مينديموس بن لمونتوس وليونتوس بن كاليوس ، وقد كانوا من أرباب الإقطاعيات العسكرية

B.G.U : No.1266

2- *P. Oxy.* : Nos. 2841 , L. 5 ; 3163 , L. 5 ; 3498 , LL. 6-8

هو الأقرب إلى الصواب ، فكلمة λιβος المذكورة فى الوثائق هى وصف لموقع التوبارخية وليس اسمها ، أى عندما نترجم النص اليونانى يجب أن نسميها بالتوبارخية الغربية ، ولا علاقة لها بالليبيين . وبخاصة أن هناك توبارخيات أخرى فى الإقليم نفسه تسمى بوصف موقعها مثل التوبارخية الوسطى μεσης τοπαρχιας [1] ، والتوبارخية الشرقية τοπαρχιας απηλιωτου [2] والتوبارخية العليا ανω τοπαρχιας [3] .

ب : إقليم ليبيا

حدثتنا الوثائق البردية والنقوش والمصادر الكلاسيكية عمّا يسمى إقليم ليبيا فى مصر ، فى العصرين البطلمى والرومانى [4] ، ولكى نفهم ماهية هذا الإقليم يجب أولاً أن نعرض الأدلة على وجود هذا الإقليم كما ورد فى الكتابات القديمة .

نقرأ فى وثيقة الدخل الشهيرة للملك بطلميوس الثانى ، عن إقليم ليبيا الذى حدد فيه سعر بيع الزيوت [5] . وفى إشارة أخرى عن موظف حكومى

1- *P. Oxy.* : No. 4589 , L. 19
2- *Ibid* : L. 31
3- *Ibid* : LL. 37 , 42

٤- نعرف من مصادر العصر الفرعونى القديم ، أن الإقليم الثالث من أقاليم الوجه البحري فى مصر ، كان يعرف باسم إقليم ليبيا ، فى حين أن الإقليم الذي كان يلى الوادي مباشرة من جهة الغرب ، كان غامضاً بالنسبة للمصري القديم ، فكان يطلق عليه أحياناً اسم الغرب . سليم حسن : *أقسام مصر الجغرافية في العصر الفرعوني* مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٩٦

5 -*Rev. Laws: Revenue Laws of Ptolemy Philadelphus* , ed. By B. P. Grenfell Oxford , 1896 Col. 39

كان يطلق عليه الليبارخيس Λιβαρχης [1] . وكانت مهمة هذا الموظف هي حفظ الأمن والنظام في الإقليم [2] .

ونفهم من هذه الإشارات ، أنه كان يوجد في مصر في العصر البطلمي ما يسمى بإقليم ليبيا ، وكان المشرف عليه موظف يطلق عليه الليبارخيس . والترجمة الحرفية لمصطلح الليبارخيس ، تعني (سيد ليبيا) أو (حاكم ليبيا) ، ويبدو أنها كانت وظيفة محلية لإقليم الصحراء الغربية والتي كانت تسمى إقليم ليبيا في العصرين البطلمي والروماني [3] . اضف إلى ذلك أن الصحراء الشرقية لمصر ، كان بها موظف يطلق عليه الأراباخيس Αραβαρχης ، وتعني (حاكم بلاد العرب) وكان المقصود بها حاكم صحراء مصر الشرقية [4] .

ونخلص من ذلك إلى أن الليبارخيس أو الأراباخيس ، كانا مصطلحين يطلقان على من يشرف على الصحراء الغربية والشرقية . وهذا يقودنا إلى ما ذكره المؤرخ اليوناني بوليبيوس أن فيلامون Φιλαμων حليف

1- *Rev. Laws* : Col. 37

2- *P. Lond.* : *Greek Papyri in the British Museum , Catalogue with Texts* , ed. by F. G. Kenyon , M. A. Litt , London , 1898 , No. 1912 , 46

مصطفى كمال عبد العليم : " ليبيون وإغريق في برقة في البردي البطلمي " ، مستخرج من *حوليات كلية الآداب* جامعة عين شمس ، المجلد ١١ ، ١٩٦٨ م. ، ص١٨٦ .

3 - Mahaffy : *The Empire of the Ptolemeis* ,London , 1859 , p. 181

4 - Lesquier , J. : " L Arabarches d Egypte " *Revue Archaelogique* , Paris , Tome VI , 1917 , p. 96

وردت إشارات عديدة في النقوش اليونانية ، تؤكد أن الأراباخيس كان حاكماً للصحراء الشرقية ، وهو الذي يدير شئونها في العصرين البطلمي والروماني ، فكان ينظم الأمور التجاري ، ويشرف على الطرق التجارية والقوافل في الصحراء الشرقية والبحر الأحمر في العصر الروماني .

سوسيبيوس ، عين ليبارخيس على كيرينايكا عام ٢٠٢ ق.م.[1] فيقصد بها إقليم كيرينايكا الممتد من الحدود المصرية عند السلوم وحتى خليج سرت الحالي ، أي أن مفهوم مصطلح الليبارخي لم يكن محدداً ، فكان يقصد به الأراضي الليبية أو الصحراء الغربية . أما في العصر الروماني فقد أصبحت الأمور أكثر وضوحاً ، وبخاصة بعد أن تحولت كيرينايكا نفسها إلى ولاية رومانية عام ٩٦ ق.م.[2] ، وعلى ذلك فإن اسم الليبارخي الذي ورد في نقوش العصر الروماني بعد ذلك التاريخ يقصد به ذلك الموظف المشرف على صحراء مصر الغربية .

أما إقليم كيرينايكا ، الذي ورد في وثيقة بردية ترجع إلى عام ٢١٧ / ٢١٨ م.، باسم كيرينايكا وكان يحصل منه الشعير كضريبة [3] وأطلق عليه فيما بعد ولاية ليبيا وضم إلى مصر عام ٣٠٠ م.، وأصبح والي مصر هو والي مصر وليبيا Αιγυπτου πασης και Λιβυης Μαρμορικης ، ونقرأ ذلك من مرسوم حكومي يرجع تاريخه إلى عام ٣٠٠ م.[4] ، وذكر في مرسوم آخر يرجع إلى أوائل القرن الرابع الميلادي ، أن ماجنيوس روفوس Μαγνιος Ρουφος الحاكم المشهور لكل من مصر وليبيا ، فرض

1- *Polybius* : XV , 25, 12

يذكر بوليبيوس أن فيلامون عين ليبارخي على كيرينايكا مكافأة له على قتله الملكة أرسينوى الثانية ، وكان الغرض من ذلك إبعاده عن القصر البطلمي ، حتى يتسنى لسوسيبيوس وأجاثوكليس إدارة شئون البلاد بعيداً عن أعين من شاركوهم في المؤامرة

٢- عبد اللطيف أحمد علي : *مصر والإمبراطورية الرومانية* ، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٧٤، من ص ٩-١١

3- *B.G.U.* : No. 1274

4- *B.G.U.* : No. 85

ο κρατιστος συνηγορος του ιερωτατου ταμειου Αλεξανδρειας και Αιγυπτου πασης και Λιβυης Μαρμορικης

على العاملين فى هذه البلاد واجبات مشتركة لابد من احترامها [1] . وذكر أيضاً في وثيقة بردية ترجع إلى عام ٣٥٥ م. ، حمولة مائتين وخمسين إردب شعير قادمة من ولاية ليبيا على ظهر السفن ، عن طريق ديديموس Διδυμος المعاون ، ومن المتوقع وصولها إلى مصر في الرابع عشر من شهر بؤونة [2] . ونخلص من ذلك أنه يجب أن نفرق بين إقليم ليبيا وولاية ليبيا ، فإقليم ليبيا هو أحد الأقاليم المصرية التى تقع داخل الأراضي المصرية أما ولاية ليبيا فى العصر الروماني فتقع فى الأراضي الليبية ، وهى إقليم كيرينايكا الأسبق .

وأول ما يطالعنا فى العصر الرومانى عن إقليم ليبيا حديث سترابون عن الأقاليم المصرية ، حيث ذكر لنا أن مصر كان بها إقليم يطلق عليه ليبيا ووصفه بأنه قريب من الدلتا ، أى حول الإسكندرية وبحيرة مريوط [3] . ثم عاد وحدثنا عن ثلاثة واحات فى الصحراء الغربية ، ذكر منها ليبيا ، وتبعد مسافة سبعة أيام إلى داخل الصحراء وهى كثيرة المياه ومنتجة للنبيذ وبها منتجات أخرى كافية [4] .

أما بخصوص الوثائق والنقوش التى عثر عليها من العصر الرومانى فنقرأ في نقش يرجع إلى القرن الثانى الميلادي ، عن سوسيوس Σωσιος من ميلتوس الذى كان قد استأجر أرضاً زراعية مملوكة لأحد المعابد فى إقليم ليبيا [5] .

1- *P. Oxy.* : No. 1410 ; v. C.I.L. , III , 18 : vir *perfectissimus magister privatae Aegypti et Libyae*
2- *P. Oxy.* : No. 4346.
3- *Strabon* : XVII, 30
4 - *Strabon* : XVII , 42
5 - *S. B.* : *Sammelbuch Grichischer Urkunden aus Aegypten* , ed. by Preisigke , F. Bilabel , Strasbourg , 1913-15 , No. 4456

وفى وثيقة بردية ، ترجع إلى القرن الثانى الميلادي أيضاً ، قائمة بأسماء بعض الأشخاص الذين سوف يعينون فى بعض الوظائف الحكومية وأصلهم والغرض من هذه الوظيفة وهذه الوظائف تتعلق بواحة آمون والمناطق المتاخمة لها ، وكذلك الضرائب المقررة على هذه المناطق . ونقرأ فيها : مدينة كابالينوس Καβαλειτος والمناطق المتاخمة لها والقريبة من العاصمة ، عين فيها كتاب ملكيين ليبيين γραμματευς βασιλικου Λιβυης ومدينة أروائيو Ερραθιυ بها إحدى عشر أرورة ، ويحصل منها ٥٠٠٠ دراخمة ويجمع من ٣٠ أرورة تالنت واحد [1] .

ويتضح لنا من هذه الإشارات أن إقليم ليبيا كان يوجد فى مصر ، وبه أرض زراعية تمتلكها الحكومة ، وأخرى تمتلكها المعابد ، ويستأجرها الأهالى ، ويحصل منها إيجارات بقيمة عالية ، حيث نجد إحدى عشر أرورة يحصل منها ٥٠٠٠ دراخمة ، ويدفع عن ٣٠ أرورة ٦٠٠٠ دراخمة .

ولكن يبقى السؤال المهم ، أين يقع إقليم ليبيا ؟ . لم تقدم الوثائق البردية والنقوش أية إشارات لموقع هذا الإقليم ، كل ما قدمته هو أنه فى الصحراء الغربية ، ولذلك سيحاول الباحث اعتماداً على المصادر الكلاسيكية تحديد موقع تقريبي له . سبق أن ذكرنا تحديد سترابون لموقع الإقليم على أنه يقع غربي دلتا النيل ، حول مدينة الإسكندرية وبحيرة مريوط ويبدو أن هذا التحديد قد يجعلنا نخلط بينه وبين إقليم مريوط الذى سبق وحدد أنه غربي مدينة الإسكندرية حتى مدينة الحمام الحالية ، وبالتالى فإن هذا التحديد قد

1- *P. Fay. : Fayum Town and Their Papyri* , ed. By Hunt and Grenfell , Oxford , 1900, No. 23 (a)

των Καβασειτου και ηοριομου και εφοριων Μετηλειτου , νυνι ων γραμματευς βασιλικου Λιβυης , ηωι ηυπ(αρχουσι) περι Ερραθιυ (αρουραι) ια (δραχμων) ε και περι Αυρινειτην αρουραι λ ταλαντου α

يكون بعيداً عن الواقع . ثم عاد وذكر أنها تبعد مسيرة ستة أيام إلى داخل الصحراء ومعنى ذلك أن الإقليم يشمل الصحراء الغربية وبالقرب من واحة آمون .

ويقدم لنا بطلميوس الجغرافي تحديداً آخر لموقع الإقليم وأطلق عليه إقليم ليبيا الساحلي Νομου Λιβυης παραλιος ، فيذكر أنه يبدأ شرقاً من مدينة جلايكوم Glaucum (المسايد الحالية) وبخط طول ٣٠ ْ ٣٠ ْ وعرض ٢٥ ْ ٢٨ ْ ، وينتهي عند خطي طول ٥٠ ْ ٣٠ ْ وعرض ٥٥ ْ ٢٣ ْ [1] . وبعد تصحيح الخطأ في خطوط الطول والعرض عند بطلميوس ، نعتقد أن حدود إقليم ليبيا تبدأ من ٥٠ ْ ٣٠ ْ طول و ١٢ ْ ٢٩ ْ عرض ، أي أنه غربي إقليم مريوط مباشرة ، ويمتد إلى خط طول ٢٤ ْ ٣١ ْ وعرض ٥١ ْ ٢٤ ْ ، أي داخل الحدود الليبية الحالية عند مدينة تاخورسا Tachorsa (سيدي عمر وتقع داخل الأراضي الليبية على الحدود المصرية الليبية) [2] . كما قدم قائمة طويلة بأسماء المدن والقرى التي تقع داخل هذا الإقليم ، بعضها معروف الآن وبعضها الآخر غير محدد ، نذكر منها على سبيل المثال كليماكس Kalemax (قطارة باز) وبينيجينوس Penegenos (ماعتان القط) وليزير كاتابا Lesir Katapa (العقيبة ــ قرب فوكا الحالية ــ) [3] .

ويتضح من خلال ما أورده بطلميوس الجغرافي ، أن إقليم ليبيا كان يقع معظمه داخل الأراضي المصرية ، ولكن من غير المعلوم إن كان سكان هذه المدن والقرى من الليبيين أم من المصريين . ويعتقد الباحث أن جغرافية هذه المنطقة تفرض على المجتمع طبيعة معيشية خاصة تتفق مع سكان

1- *Ptolemy* : IV , 3
2- Bail : *op. cit.* , pp. 113-114
3 - *Ptolemy* : IV , 3

للصحراء ، وهي نفسها طبيعة سكان ليبيا القبلية في هذه الحقبة التاريخية ، والتي تعتمد في المقام الأول على الرعي والتنقل . ويبدو أن هذه الأسباب هي نفسها التي دفعت الكتاب الكلاسيكيين إلى الاعتقاد بأن الصحراء الغربية هي ليبيا على اعتبار أن سمات سكان هذه المناطق تتوافق مع طبيعة الليبيين وذلك عكس سكان الوادي الذين يعتمدون في حياتهم على الزراعة والاستقرار وهي ما جعلتهم يختلفون عن سكان الصحراء الغربية . وخلاصة القول فإن أغلب الظن ، أن سكان إقليم ليبيا كما ورد في تحديد موقع الإقليم عند بطلميوس كانوا مصريون يتشابهون في سبل المعيشة مع الليبيين أو ليبيين يعيشون في مصر .

ج : بعض المناطق الأخرى

١- إقليم أرسينوى

كان الإقليم الأرسينويتي — الفيوم الحالية — واحداً من أشهر الأقاليم التي شهدت تجمعاً لليبيين في العصر البطلمي ، حيث عاشوا ومارسوا حياتهم بكل حرية [1] . أما في العصر الروماني ، فمن المنطقي أن يبقى وجود الليبيين في قرى الإقليم ، ولكن لسوء الحظ فإن الوثائق البردية التي عثر عليها لم تكن بالوفرة التي كانت عليها في العصر البطلمي ، ولكنها تبين لنا أن صلة الليبيين لم تنقطع بالإقليم ، واستمرت سكنى الليبيين للإقليم في العصر الروماني ، وإن كان بشكل محدود .

ولدينا وثيقة بردية من قرية باكخياس ، ترجع إلى عام ١٢٣ م. بخصوص إقرار قدمه أحد الليبيين ويدعى أبوللونيوس هوريون بن

1- *P. Petrie* : *The Flinders Petrie Papyri, with Transcriptions, commentaries and index* , ed. By the Rev. J.P. Mahaffy , Dublin, 1891,1893, Dublin,1905 II , No. 29 ; III , Nos. 14 , 20 , 61 ; *P. Teb.* : Nos. 815 , 853

أبوللونيوس الليبي Απολλονιος Ηοριον του Απολλονιου Λιβυος بخصوص الضرائب المستحقة عليه للدولة والتي قام بسدادها [1]

ووثيقة أخرى من قرية تبتونيس في إقليم أرسينوى ترجع إلى عام ٢٥٥م. بخصوص مستحقات الدولة في الأراضي الزراعية المستأجرة لبعض الأفراد ، حيث ورد فيها إشارة لأحد الليبيين ويدعى بطلميوس Πτολεμαιος كان عليه للدولة مبلغ من المال وهي إيجار الأرض التي يقوم بزراعتها في الإقليم [2] . ووثيقة أخرى من قرية كارانيس ، ترجع إلى القرن الثالث الميلادي ، وهي بخصوص خطاب أرسله رجل يدعى خايريمون Χαιρημων إلى صديق له يدعى سيرابيون Σεραπιων يطمأن فيها على أحوال صديقه ، وورد في هذا الخطاب ذكر أحد الليبيين [3] ، ولكنه لم يذكر تفاصيل عن هذا الليبي نظراً للحذف الذى شوه الوثيقة ، ولكنها أكدت على وجود هذا الليبي في هذه القرية ، كما أن الخطاب الذى نحن بصدده يحمل في طياته مشاعر المحبة والأخوة بين الأصدقاء مما يوحي أن هذا الليبي كان يعيش في هذه القرية في سلام وهدوء .

وبرغم أن هذه الاشارات لم تكن وافية وقد تثير بعض التساؤلات فيما يخص وجود الليبيين في الإقليم أم لا ، إلا أن وجود كلمة ليبي Λιβυος

---

1 - *P.I.F.A.O.* : *Papyrus grecs de L' Institut Francais d' Archeologie Orientale* , Tom I , No. 11 , LL.5-7

Αρσινοιτ[ου] [νο]μου ηομολογει Απολλονιος Ηοριον[ο]ς του Απολλονιου Λιβυος [ηες ετον πεντεκοντα δο[υ ο]υλε πεχηει δεξιοι Κρατον

2- *B.G.U.* : No. 14 , 3 , LL. 1-3

3 - *P. Mich.* : *Michigan Papyri , Vol. VIII . Papyri and Ostraca from Karanis* ed. By John Garrett Winter , London , 1951 , No. 513 , LL. 4-5

Λιβυον ..... ουδεμιαν φασιν μοι απεστειλας αφ ης ηλθον εις Αλεξανδρειαν .

الواردة في الوثائق تجعلنا نعتقد أن الليبيين كانوا في هذا المكان في العصر الروماني استمراراً لوجودهم في العصر البطلمي .

٢- إقليم هرموبوليس

وهي الاشمونين الحالية ـ مركز ملوي بإقليم أسيوط ـ [١]. وقد كان إقليم هرموبوليس من المراكز التي شهدت تجمع بعض الليبيين منذ العصر البطلمي [٢] ، واستمر سكنى الليبيين للإقليم في العصر الروماني .

ولدينا وثيقة ترجع إلى عام ١٤٥ م. بخصوص عقد إيجار أرض زراعية في إحدى قرى الإقليم ، وقد ورد في الوثيقة أن أحد الليبيين كان يعيش في القرية ، ثم يتطرق العقد بعد ذلك لقيمة الإيجار ومدة العقد [٣] .

وبرغم أن هذه الإشارات قليلة إلا أنها أكدت بشكل لا يدع مجال للشك بأن الليبيين عاشوا داخل إقليم هيرموبوليس في العصر الروماني .

٣- مدينة الإسكندرية

شهدت مدينة الإسكندرية وجود بعض الليبيين الذي استقروا بها في العصر الروماني . ولدينا إشارة في وثيقة بردية إلى سيدة كانت تعيش في المدينة وتدعى بطولوميا من برقة Πτολιμαισα απο βαρκης [٤] .

١- سليم حسن : *المرجع السابق* ، ص ١٨١

2- *P. Reinach* : *Papyrus grecs et demotiques recueillis en Egypte* , Ed. by Spaegelbery, Et De Ricci, Paris, 1905, No.13.

3- *P. Flor.* : B. Comparetti e G. Vitelli, *Papiri Greco-egizii. Papiri* Fiorentini *Pubblicati Della . R. Accademie du Lincei* , Millano , 1911, No. 23 , LL. 8-10

εκ τον Λιβυος κληρου κωμογραμματιας και γενηματος του ενεστωτος

4- *S.B.* : No. 3438

Κλεω τιμο ζ ενου πτολεμαισια απο βαρκης

وبرغم أن هذه الوثيقة هي فقط ما عثر عليها من مصادر بردية ، إلا أنها قد أشارت وبكل وضوح إلى وجود الليبيين في مدينة الإسكندرية ، ولما لا فمدينة الإسكندرية كانت تجمع أكثر من مئة جنسية ودين ، ومن الطبيعي أن يكون الليبيين من بين الجنسيات الأجنبية التي كانت تعيش في مدينة الإسكندرية في تلك الحقبة التاريخية . وقد أخبرنا بعض الكتاب المحدثين أن الليبيين كانوا يعيشون في مدينة الإسكندرية في العصرين البطلمي [1] والروماني وبخاصة في القرن الرابع الميلادي [2] .

الخاتمة

وهكذا يتضح لنا أن صلة الليبيين بمصر لم تنقطع في العصر الروماني ، فإذا كانوا قد وفدوا إلى مصر في العصور القديمة بشكل جماعي متمثل في القبائل الشهيرة سابقة الذكر مثل التحنو والتمحو والمشواش والليبو وظهروا بشكل فردي في العصر البطلمي مستقرين في عدد كبير من الأقاليم المصرية ، نجدهم في العصر الروماني يجمعون بين شكلي التواجد ، قبائل وأفراداً ، رأينا القبائل الليبية التي دخلت مصر وهاجمت الأقاليم المصرية ومقاومة الإدارة الرومانية لها ، متمثلة في قبيلتي الماستيتاي والجونيوتاي ، والأفراد الذين استقروا داخل الأقاليم المصرية ومارسوا حياتهم الاجتماعية بكل حرية وعُملوا معاملة المصريين .

ومما يلفت النظر حقاً أن الأقاليم المصرية التي شهدت هجوم القبائل الليبية ومقاومة الحكومة والأهالي لها ، كإقليم مريوط وأوكسيرنخوس وأرسينوى ، هي نفسها الأقاليم التي حدثتنا الوثائق البردية عن استقرار

1- Fraser, P. M : *Ptolemaic Alexandria*, 3Vols. , Oxford , 1972 , Vol. I , p. 54

٢ – إبراهيم نصحي : *المرجع السابق* ، ج ٢ ، ص ٣١٠

بعض الليبيين فيها وعاشوا داخل نسيج المجتمع المصري ، كانت لهم مقاطعة تحمل اسمهم في إقليم مريوط ، مقاطعة الماستيتاي ، وامتلكوا الأراضي الزراعية والعقارات في إقليمي أوكسيرنخوس وأرسينوى ، وذابوا داخل المجتمع المصري وأصبحوا جزءاً منه . وهذا ما يدعونا إلى القول بأن المصريين لم يقبلوا الهجرات العدائية وصدوها وفي الوقت نفسه قبلوا المهاجرين بالسلم من الشعوب نفسها وتعايشوا معهم .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

أ : الوثائق البردية

1- B.G.U. : *Aegypteische Urkunden den Staatlichen Museen zu Berlin – Griechishe Urkunden*, ed. By Wilcken , W. Schubart , E. Kuhn and Others , I-IX , (1895-1937)

2- P. Fay. : *Fayum Town and Their Papyri* , ed. By Hunt and Grenfell , Oxford , 1900

3- P. Flor. : B. Comparetti e G. Vitelli , *Papiri Greco-egizii , Papiri Fiorentini* , Pubblicati Della . R. Accademie du Lincei , Milano , 1911

4- P. Fouad I : *Les Papyrus Fouad* , ed. by P. Woddell and Others , Le Caire , 1939

5- P.I.F.A.O. : *Papyrus grecs* de *L' Institut Francais d' Archeologie Orientale* Tom I

6- P. Lond. : *Greek Papyri in the British Museum*, Catalogue with Texts , ed. by F. G. Kenyon , M. A. Litt, vol. II , London , 1898

7- P. Marm. : *Il Papiro vaticana Greco* II

8 - P. Mich. : *Michigan Papyri* , Vol. VIII . Papyri and Ostraca from Karanis, ed. By John Garrett Winter , London , 1951

9- P. Oxy. : *The Oxyhrynchus Papyri, Egypt Exploration Fund* , ed. By Grenfell, B.P. Hunt, A. and Others, Parts I-LXVI, (1898-2000)

10- P. Petrie : *The Flinders Petrie Papyri, with Transcriptions, commentaries and index I,II* ed. By the Rev. J.P. Mahaffy, Dublin, 1891,1893 ; III, ed. by the Rev. J. P. Mahaffy and J.A. Smyly, Dublin,1905.

11- P. Princ. : *Papyri in the Princeton University Collections*, ed. By Edmund, H.K. , Princeton 1936 .

12- P. Reinach : *Papyrus grecs et demotiques recueillis en Egypte* , Ed. by Spaegelbery, Et De Ricci, Paris, 1905

13- P. Stras. : F. Preisigke , *Griechische Papyrus der kaiserlichen Universitats – un Landesbibliothek zu Strassburg* , Leipzig , 1912

14- P. Teb. : *The Tebtunis Papyri* , 3 Vols. , in Four Parts , ed. By P. Grenfell A. Hunt , London 1920 -1922 .
15- Rev. Laws : *Revenue Laws of Ptolemy Philadelphus* , ed. By B. P. Grenfell , Oxford , 1896.
16- *S. B.* : *Sammelbuch Grichischer Urkunden aus Aegypten* , ed. by Preisigke , F. Bilabel , Strasbourg , 1913-15

ب : النقوش

1- *O. G. I. S.* : *Orientis Graeci Inscriptions Selectai* , 2vols. Ed. By *Dittenberger* , W. , Lipzig , 1903-1905
2- Panagiota Sarischouli : *Spatptolemaische Urkunden aus den Herakleopolites* , *Agyptische Urkunden* , Berlin , 2000

ج : المصادر الكلاسيكية

1- Herdotus : *Historiae* , Loeb Classical Library, Cambridge , 1946 – 1950.
2- Diodorus of Sicily : *Historiae*, With an English Translation by C.H Oldfather , Loeb Classical Library , Cambridge , 1953
3- Plinius : *Natural History* , Loeb Classical Library , London , 1947 – 1963
4- Polybius : *Histories* , With an English Translation by W. R. Paton , Loeb Classical Library , London , 1978 , XXVIII
5- Pausanias : *Description of Greece* , With an English Translation by W.H.S. Jones , Litt. D. and H.A. Ormerod, M.A. , in 4Vols. , Cambridge , 1918
6- Ptolemy : *Geographicae Enarrationis Liber Quartus* , Loeb Classical Library , London , IV ,
7- Strabon ; *The* Geography , vols. I – VIII , Loeb Classical Library, London , 1949 – 1954

ثانياً : المراجع العربية

١ – سليم حسن : مصر *القديمة* ، الجزء التاسع ، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٢- عبد السلام محمد شلوف : " نقوش من قورينايقا تتحدث عن المقاومة الوطنية الليبية للاستعمار الروماني " ، *مجلة البحوث التاريخية* ،

طرابلس ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغـزو الايطـالي ، السنة الثامنة ، العدد الثاني ، يوليو ١٩٨٦

٣- ـــــــــــــ : " قبيلة المارماريداى " *مجلة البحوث التاريخية* طرابلس ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغـزو الايطـالي ، السنة الحادية عشر ، العدد الثاني ، يوليو ١٩٨٩ م.

٤- عبد العزيز صالح : *تاريخ الشرق الأدنى القديم* ، مصر وسوريا ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م.

٥- عبد اللطيف أحمد على : *مصر والإمبراطورية الرومانية* ، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٧٤

٦- محمد بيومي مهـران : *المغـرب القـديم* ، دار المعرفـة الجامعيـة ، الإسكندرية ، ١٩٩٠م

٧- مصطفى كمال عبد العليم : " ليبيون وإغريق في برقـة فـي البـردي البطلمي " ، مستخرج من *حوليات كلية الآداب جامعة عـين شـمس* ، المجلد ١١ ، ١٩٦٨ م.

٨- ـــــــــــــ : "الوطنية الليبية والحكم الأجنبي فـي العـصر اليوناني-الروماني"، *ليبيا القديمة*، تقرير ودراسات الندوة التي نظمتهـا اليونسكو في باريس من ١٦-١٨ ينـاير،١٩٨٤، طبـع فـي لبنـان، الجزء١١، ١٩٨٨م.

ثالثاً : المراجع الأجنبية

1- Ball , J. : *Egypt in The Classical Geographers* , Cairo , 1942

2- Bevan : *A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty* , London 1914

3- Fraser, P.M : *Ptolemaic Alexandria* , 3Vols. , Oxford , 1972

4- Kraeling , C.H. : *Ptolemais City of the Libyan Pentapolis* , Chicago 1900

5- Leahy A : " Libya and Egypt (1300-750) B.C." , *The Society of Libyan Studies* , 1985
6- Lesquier , J. : " L Arabarches d Egypte " *Revue Archaelogique* , Paris , Tome VI , 1917
7- Lewis , N. : *Life in Egypt under the Roman Rule* , Oxford , 1983
8- Mahaffy : *The Empire of the Ptolemeis* , London , 1895
9- Oric Bates : *Eastern Libyans* , London , 1914
10- Tait, J.G.: " The Strategi and Royal Scribes in the Roman Period " *J.E.A.* , Vol. VIII , London , 1922